خطبةٌ بعنوان: داعش...والجناية على الإسلام

عادل بن عبدالعزيز المحلاوي

الحمد لله الذي أبان الحق لعباده , وبيّن سبل الرشاد لخلقه , أحمده سبحانه وأشكره , وأتوب إليه وأستغفره , واشهد أن لا إله إلا الله ميّز صفوة خلقه بالعلم , وأنار لهم الطريق بما وضّح لهم من السبل " وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين " وأشهد أن محمداً عبده رسوله ومصطفاه من خلقه حذّر أمته من طرق الغواية , ومسالك الغواية , وحثهم على الإجتماع , ونبذ الفرقة والإختلاف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولى النهى والحجول ومن تبعهم بإحسن إلى يوم الدين .

أما بعد

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله , فإن من اتقى الله وقاه , ومن لجأ إليه عصمه وحماه .

عباد الله

لقد بعث اللُه نبيَه عليه الصلاة والسلام بالهدى ودين الحق ليظهره على جميع الأديان والملل والنحل , ويُبصّر الناس السبيل المستقيم , ويُنير لهم الطريق , ويُزيل عنهم الغشاوة , ويُبعد عنهم الشكوك والريب وطرق الغواية , ففتح الله به أذاناً صماً وأعياناً عمياً وقلوباً غلفاً.

فصدع برسالته ووحي ربه الذي أنزله الله عليه فآمنت به طائفة ممن سبقت لهم عند الله السعادة , وضلت طائفة ممن عاندوا وتجبروا واتبعوا الشيطان فكان لهم خزي الدنيا وعذاب الآخرة , وتولى الخلافة من بعده صديّق هذه الأمة ثم فاروقها رضي الله عنهما وكانا على ما كان عليه نبيهم عليه الصلاة والسلام من الهدى والخير وكان الناس يسيرون على النهج النبوي في الجملة ثم جاءت خلافة ذو النورين عثمان رضي الله عنه فكان في آخر خلافته الفتنة العظيمة التي حلت بالأمة ونزلت بها وانتهت بمقتله رضي الله عنه ظلما وهو صابراً محتسباً - وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنتيه رضي الله عنهما - وهو شرف لم يحزه آدمي من الآدميين , ولكن خوارج كل عصر لا يعرفوا للإسلام قدرا ولا لصاحب السابقة فضلا .

قتله الخوارج المارقون في زمانه وكانوا قرابة الألفين فعجل الله لهم الخزي في الدنيا بأن قُتلوا جميعاً فرجعوا بالخيبة والخسران المبين ثم كان خلافة علي رضي الله عنه وكان زمانه زمان فتن وقتل وخروج على الولاة وجراءة على الدماء ابتليت به الأمة ابتلاء عظيمةً .

ولأن الله قضى – يا عباد الله - أن هذه الأمة تُفتن في دنياها وأن عافيتها في أولها وذلك لتمام حكمته وجلالة أقداره فإنها لم تزل الفتن تتوالى عليها لتتميز الصفوف ولتستبين سبل المجرمين حتى نبتت في عصرنا نابتة سوء تنتسب زوراً للإسلام - والإسلام منها براء - وهي ما تُسمى بداعش وأسمهم الشرعي " الخوارج " الذين خرجوا على جماعة المسلمين وشقوا عصا الطاعة على ولاة أمورهم مقتفين أثر إمامهم الضال بخروجه على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ثم خرج أسلافهم من بعده على خلفاء المسلمين ولم يزل خروجهم على الولاة ومفارقة جماعة المسلمين في كثير من الأزمنة حتى صاروا في زماننا من أشد الناس ضرراً على الإسلام وأهله مدّعين أنهم هم أهل الإسلام وسواهم أهل ضلال , وأنهم هم أهل التوحيد وغيرهم مشركون وكفار, وأنهم هم أهل حق وغيرهم باطل " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إلا كذبا "

لقد صارت هذه الفرقة - أيها المسلمون - خنجراً يًطعن فيه الإسلام وصار أتباعهم السًذّج أدوات في أيدي أعداء الأمة , وخدماً لهم في تنفيذ مخططاتهم التي أرادوا بها كيد الإسلام والمسلمين , وسببا في إضعاف المسلمين وثنيهم عن التمسك بدينهم القويم فصاروا شؤماً على المسلمين في سوابق خطيرة لم يعهدها أهل الإسلام لا في قديم الدهر ولا في حاضرة .

أيها المسلمون

قارنوا بين الإسلام – الذي اختاره الله لعباده ورضيه لهم – وبين أفعال داعش تتضح لكم الصورة جلية والحقيقة ناصعة وأن الإسلام براء منهم ومن أفعالهم المشينة , وأنهم إنما هم فرقة مارقة عن الشرع , وأنهم أهل هوى .

الإسلام – أيها المسلمون – دين الرحمة ودين اللين والرفق وهو الدين العالمي الذي أراده الله تعالى لعباده قال سبحانه :

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))[الأنبياء:107]

وقال ممتناً على عبادة بنبيه الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام :

" **فَبِمَا رَحْمَةٍ** مِّنَ **اللّهِ** لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ..."

وكانت سيرته – بأبي هو وأمي – عليه الصلاة والسلام مثالا عظيما وترجمة واضحة لهذا الخلق العظيم يرون فيها الأحاب رضي الله عنهم رحمته وعطفه حتى غدا أرحم الخلق بالخلق وأشفق الوالد على ولد وأوصل الناس لذي الرحم فصلوات ربي وتبركاته عليه إلى يوم الدين .

قارنوا بين دين الرحمة وما كان عليه إمام المتقين عليه الصلاة والسلام وأتباعه من بعده وبين مايفعله خوارج العصر " داعش " لترون البون الشاسع , والفرق الظاهر بينهم وبين تعاليم هذا الدين العظيم , وترى صور انتزاع الرحمة من قلوبهم وبقاء الغلظة والقسوة فيها .

يقتلون الناس – برهم وفاجرهم , صغيرهم وكبيرهم , مؤمنهم وكافرهم – بل وصل الأمر بهم أن قتلوا آبائهم وأمهاتهم وذوي رحمهم في صور بشعة لا يستطيع المرء أن يعبر عنها , فيا سبحان الله إن كان هذا هو دين الإسلام فما هو الدين الباطل !

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم .

ولنعلم أنهم ما حملهم على هذه الأفعال إلا الإعتقادات الفاسدة , والشبه المضللة التي استقرت في نفوسهم , ومايزينه لهم قادتهم الضالون .

قارنوا – أيها المسلمون – بين الإسلام الذي يدعو لحفظ الدماء ويصونها صيانة عظيمة فيصون دم المسلم والمعاهد والمستأمن والذمي في أحكام جليلة تنبئ عن عظمة هذا الدين العظيم وبين جراءة هؤلاء على الدماء واسترخاصها واحتقارها وسفكها بأدنى شبهة تعترضهم ولأتفه الأسباب توقنوا ان الإسلام بريء منهم ومن أفعالهم .

أيها المؤمنون

لمّا خلق الله آدم عليه السلام قالت الملائكة ( **أَتَجْعَلُ فِيهَا** مَن **يُفْسِدُ** فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون( فنصوا على سفك الدم مع أنه من الفساد في الأرض وذكروه على الخصوص لأنه قد استقر في نفوسهم أنه أشنع الأفعال وأفظع الجرائم .

إن قتل النفس - أيها المسلمون - تعد على إرادة الله الذي خلقها وأوجدها في الدنيا ولكن أولئك لا يفقهون هذا لأنهم صمت آذانهم عن كل قول إلا قول أسيادهم الذين أضلوهم سواء السبيل .

وإن المرء ليعجب على جراءتهم على الدماء وكأنهم لم يقرأوا آية في كتاب الله او حديثا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تبين شناعة القتل وفظاعة هذا الجرم ومآل صاحبه الفظيع من العذاب والنكال وخزي الدنيا والآخرة .

والله إن عقوبة واحدة لمن يتجرأ على دم معصوم لكافية في ردعه فكيف إذا اجتمعت عليه عقوبات كثيرة , تأملوا فقط هذه الآية لتروا خطورة الإقدام على هذا الفعل الشنيع , قال تعالى :

**" وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا** مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا "

عقوبة واحدة كافية في الردع فكيف إذا اجتمعت !

فكيف بقتل الأقربين أو عباّد لله مصلين أو عند أشرف الأماكن وأطهر البقع !

إنه الضلال الذي لامرية فيه , ولاشك في خيبة أصحابه .

وتأملوا كيف يجر الشيطان أهل الضلال فبدأوا بقتل المسلمين في بلاد الشام ثم تجرأوا عليهم في كل مكان حتى وصل أشقاهم إلى مقام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في جراءة وظلم نفس وضلال مبين لم يسبقه إليه إلا أعتى خلق الله ظلما .

### تأملوا قوله تعالى : "نَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا "

لقد آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوا زوار مسجده الطاهر الشريف وآذوا المؤمنين وسفكوا دماء طاهرة مؤمنة ولكن حسيبهم الله وهو المنتقم الجبار منهم ومن كل ظالم .

ومع ذا نقول أن المسلمين يتفاءلون بهلاك كل عدو للإسلام حين يصل أذاه لرسول الله صلى الله عليه وقد آذوه في مرقده فعجل اللهم في هلاكهم واستأصالهم .

عباد الله

ويظهر ضلال هؤلاء في تمردهم على الثوابت في الشرع وغطرستهم وتكبرهم عن الرجوع لعلماء الأمة وهذا مايغرسه في نفوسهم قادتهم ومنظريهم فيعمل قادة هؤلاء الضالين على تشويه علماء الأمة حتى يكون أولئك القادة هم المصدر لهم في توجيههم وسوقهم نحو ما يريدون .

ألم يأمر يأمرن ربنا عزوجل بالرجوع للعلماء بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59].

### ألم يأت التوجيه الرباني للناس بأن يكون العلماء هم مصدر الرأي عند حلول المدلهمات كما في قوله تعالى : " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا "

ولكنهم ضربوا بهذه النصوص عرض الحائط وأغلقوا على أنفسهم طريق النجاة بما أستقر في نفوسهم من ضلال العلماء كما غرسه فيهم أئمة ضلالهم .

وإن المرء ليعجب من سفه هؤلاء أيعقل كيف تكون الأمة كلها ضالة بولاتها وعلمائها وعامتها ورجالها ونسائها ولا يكون الحق إلا معهم , إن هذا التفكير الساذج يأباه العقل السليم فكيف إذا أُضيفت إليه نصوص الشرع كما جاء في قوله تعالى : " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا "

عباد الله

لقد جاء الإسلام لرعاية المصالح وتقديم الأعلى منها , والإبتعاد المفاسد والتخفيف منها , والمتأمل لحال هؤلاء المتمردين على الشرع يرى أنهم لا يرفعون رأساً بهذا الأصل العظيم , وكيف سيعرفونه وهم أجهل الناس بشرع الله تعالى , ألم يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حالهم بقوله " حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام "

ولذلك كانوا سبباً عظيماً في تشويه صورة الإسلام بما يقومون به من أعمال تخريبية تفسد الأرض وتهلك الحرث والنسل .

فصوروا للكفار أن الإسلام دين سفك الدماء وأنه دين لا يراعي للبشر حرمة فصاروا حجر عثرة في انتشاره وانتشار أعمال الخير .

وتأملوا في جنياتهم على الإسلام والمسلمين بما زرعوا في نفوس أتباعهم من قطيعة لأواصر المودة والرحم التي جاء بها هذا الدين الحنيف فآذوا قرابتهم وذوي رحمهم ابتداءً بقتلهم وعداوتهم والتبرؤا منهم – زعموا أن ذلك ديناً – فخابوا وخسروا فلقد قضى الله باللعنة والعذاب على من قطع الرحم قال سبحانه " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23

عباد الله

ويتبين حال أولئك – أيضا ً - وأنهم أصبحوا أدوات في أيدي أعداء الأمة بما يقومون به من تخريب في بلاد المسلمين , وإحداث الفوضى فيها , والخروج على من ولاهم الله أمر المسلمين من الولاة وشق عصا الطاعة التي أمر الله بها وأمر بها رسوله صلى الله في غير ما آية وحديث , غير ناظرين للمفاسد المترتبة على الخروج على ولاة أمر المسلمين ولا يرفعون رأسا ً بنصوص الطاعة ووجوب لزوم الجماعة لعدم فقههم في هذه الأبواب ولإنسياقهم خلف دعاة الضلالة منهم .

أيها المؤمنون

ومع كل ألم يعيشه المسلمون وسط هذه الأحداث إلا أننا متفائلون بانقشاع هذه الغمة عن الأمة , فنحن وإن كنا نحذر منهم فهذا من الواجب علينا الذي أوجبه الله علينا إلا أننا لا بد أن نبين أنهم فئة قليلة لا تكاد تذكر في وسط هذا الجمهور العظيم من المسلمين المتمسكين بشريعة ربهم الملتفين حول ولاتهم المستمسكبن بغرسهم الحريصين على وحدة الصف بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم فاللهم أدم علينا أمننا واحفظ لنا ولادتنا واصرف عنا وعن بلاد المسلمين كل شر وسوء .

بارك الله لي ولكم .....

**الخطبة الثانية**

أيها المسلمون

ومما ينبغي أن تجدر الإشارة إليه – وهو مستقر في نفوسكم ان شاء الله – أن هؤلاء شرمذة ضالة وفئة خاسرة نادرة في مجتمعنا بل والمجتمعات الإسلامية قاطبة .

ولا يجوز بحال أن ننسب أفعال هؤلاء للإسلام , والإسلام – كما تقدم - منهم براء , ومن الظلم البيّن تعميم أفعالهم لمن انتسبوا للدين فهذه جميع الجهات الشريعة في هذه البلاد ابتداءً من هيئة كبار علماء بلادنا وعلماء هذا البلد قاطبة ودعاته وخطائه والقائمون على الجهات الخيرية ومكاتب الدعوة وحلقات تحفيظ القرآن الكريم قد استنكروا أفعالهم , وبينوا خطرهم في برامج دعوية ومشاركات مجتمعيهم لبيان ضلال هؤلاء وسوء صنيعهم فلا يأتي أحد بعد هذا فيلصق هذه الأعمال بأهل الخير والصلاح لأن أعداء الملة يحاولون جاهدين أن يلصقوها في عامة المسلمين وأهل الفضل منهم لينفروا الناس عن الإستقامة وعن سلوك طريق الهداية وهذا – لعمر الله – من أشد أنواع الظلم وأشنع أقوال الزور .

فإن بيانات أقوال العلماء وخطباء المساجد تصل لكل أذن وتبصرها كل عين ولا يصم عنها إلا مبطل أو مريض قلب .

وإن مما تؤكد عليه نصوص الشريعة لزوم جماعة المسلمين وإمامهم والبعد كل البعد عن ما يشق عصا الطاعة , وهذا ما أعظم ما يريد أعداء بلادنا .

ونحن في بلاد يحكم ولاتها بأحكام الشريعة مراعين مصالح مواطنيهم متفانين في خدمة أمن الناس وزوار الحرمين الشريفين حريصين على مصالح وخدمة الإسلام والمسلمين خادمين أعظم بيتين على وجه الأرض ولا ينكر هذا إلا مكابر أو به سفه .

ويجب على مواطن ومقيم على قدر المسؤولية التي أوجبها الله عليها .

اللهم احفظ لنا بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر , اللهم احفظ ولاة أمرنا واجزهم هنا وعن المسلمين خير الجزاء , صلوا على البشير النذير....